



حقي مناخيره القتي ..

فنايز حلاوة

لماذا لا يتجه هواة الكتابة والبرسة والطب الشرعي إلى تشريح حنجرية عبد الحليم وأوتارته الصوتية وتقيم كفاءته الفنية وتحديد الدور الذي لعبه في مسار الأغنية العربية وما أدخله على النخبة من آلات أوركسترالية. ودور الكورال في أغنيته العصرية. ثم دوره في تطوير كلمات الأغنية فالواقع أن عبد الحليم قد أثر فصلا في شكل ومضامين الأغنية بحيث يمكننا دون تزييد أن ننسى الربع قرن الأخير بمصر عبد الحليم حافظ بالنسبة للأغنية. ولا مانع عند التقييم أن نذكر أخطائه أيضا للملكل انسان نأجح حسنت كما أن له سيئات وربما كانت سببته الوحيدة في نظري أن الوقت قد غابله وغدر به قبل أن يفكر في انتله معهد للفن، العربي أو مسرح غنائي بجلد اسمه. لكن هذا الخطأ يمكن التفاضلي عنه إذ أن العنديل وحده هو الذي سيدفع ثمنه إلا إذا نلنا ركه الورثة وأعتقد أن الفنان إسماعيل شيبان لن يتردد في تحقيقه.

أما أخطائه الآخرين فقد زادت عن الحد وقالت حدوده الاحتمال حتى الفنان محمد رشدي الذي ادعى أنه زميل الصبا والكفاح لم يتورع أن يتهم العنديل ببيع أغانيه من الاناعة ولكن العنديل قد مات وترك الاناعة مفتوحة ابوابها على المصارعين وإذا كان محمد رشدي لا يعرف الطريق إليها فليس في شارع ملبسور على اليمين وأنت رايح بعد محلات ناسي مورتور. تركل على الله يارونق الصبا والكفاح وثق وتأكد أنك لن تجد هناك عبد الحليم ولا أني معترض بدعي عبد الحليم. ولكن عند خروجك من مبنى الاناعة أنجزك يارونق الصبا والكفاح. اختر راديو سيارتك لتستع لم غم أنفك إل أغنية من أغاني عبد الحليم فذاك.

رسائل خاصة

● العزيز مهندس محب استينو وزير السياحة والطيران: لا يمكنك تخيل مدى سحائق لأن ما تخلفه خلفك قد أصبح حقيقة واقعة ومزودة باللاسلكي. وأؤكد لك يا عزيزي أنني لم أكن مزودا بأية معلومات مسيئة عن هذا المشروع القومى المسى «ميجوزين مصر» إلا إذا كان عندك موظفون فنانون ينفسوا اسرار الوزارة. اكور رجائي يعمل حلة دعابة مكثفة في الدول العربية ولا يفتوى أن أسجل تفديري واحترامى لكم ورسالتكم الموضوعية الرقيقة العاطلة التي تنظر رقة وعذوبة وأمل.

● المستشار أحمد يوسف، الكويت انكرك يا عزيزي وارجو من الله التوفيق لنا جميعا. لا داعي للكلام في موضوع الفنانة إيمان، التي عادت من الكويت مؤخرًا لعدم تلويت صفحات المجلة.

وأزرار القمصان والحدش أنهم وقفوا عند هذا الحد ولم يذكروا أن المرحوم قد ترك مجموعة من الفرياش والملقاص والمناولات

إلى هنا والأمور قد تدور عادية. أين الإثارة؟ أين الجديد الذي يشد القارىء. إذن خد عندك. ودونة عبد الحليم تشاجروا. فريوس اغتالقت مع شحانة. وشحانة طرد عبد الرحيم. وبجلى المرحوس ترك ساحة القتال ولم هاربا إلى الإسكندرية وإسماعيل شيبان قال ما نيتى رصية ثم عاد وقال فيه

وبالله عليكم يا عالم ارحموا من في الأرض. هل في استطاعة هؤلاء الورثة المأخوذون من حول الصمعة أن يتابعوا كل ما يكتب ويقال حتى يفتقدوا أو يبدحوا. الواقع أن الأمر قد أصبح من الضخامة بحيث لم يعد أمامهم حل إلا أن يجلوا حذر العقيد التذائق قيسنوا مجلة أو جريدة من جراند بيروت تكون مهتبا التفرغ للدفاع عن عبد الحليم ورثة عبد الحليم.

وهناك نوع آخر من الاصدقاء لم تسع لهم أراصر المحبة والصدقة أن يتركوا صديقهم القعيد لحال سبيله دين أن يبيعه. وأخط كفا على كف وانسأل عن ذلك الصحفي العالمى الذى لم اسمع عنه في حياتي حتى لقد خيل لي لحظة ما أنه عالمى بالفعل ومشهور وأتى أنا الجاهل الغريب عن هذا العالم. طلع علينا المذكور بتقلية جديدة اسمها «بوستر» وأؤكد أن خالتي ستيتة وخالي ابودومه وعمي ابو شادول لا يعرفون معنى ذلك البوستر ولم يسموا عنه طوال حياتهم ولكن الحاجة أم الاختراع والمليون امثال اختيا هذا لا يصحون عالمين الا اذا أصالوا للبشرية نوعا ما من الاضافة نحو التقدم حتى لو كانت هذه الاضافة اسمها بوستر.

رئيس غريبا أن نغابا أيها العزيز قريبا بجانع الروبانيكيا يتأذى كل صباح. العنديل بقرارة وسميحة بقرارته أما العنديل ومعه قارئة اللجان تستنها تزاوتان.

وأنا لا أدعى أن هذا أو ذاك أو هؤلاء هم قوم يتسبون بسوء النية ولكن ومع اقتراض حسن النية الكامل فإني الفائدة التي يجنيها القارىء من تلك العناوين:

نصه جبه مع زينب. المرأة مرجانة هي قارئة اللجان. الذين سرقوه والذين استغلوه والذين لطشوا بحفظة. العنديل يرفض اجراء عملية جراحية لتصفير انفه. الليل والسهر والكوشية في حياة العنديل. ولا أريد أن أستطرد حتى لا أصيب القارىء، بالفئان. ولكني أرجو أن يربط القارىء بين هذا القفر وما سبق أن ذكرته عن محرق الطب الشرعى بدون ترخيص. وحتى أنا أنتم أنا الآخر بركوب الموجة فوق اكاله راكيبا فإني اعرض اقتراحا عمليا لتصحيح سير المسار.

● في جميع بلدان العالم المتحضر قرائين تمنع نبش القبور وأخرى تحرم بيع الجثث وكذلك تشريحها واللففوسة في أعضائها إلا بأنر من النائب العام ولكن وجود القانون شيء وتطبيقه شيء آخر. فن بلادنا عصابات لبيع جثث الاموات إما كاملة أو على حلفات لطلبة كليات الطب. وهناك ذئاب بشرية نبش القبور بحثا عن سنة ذهب أو مترين من اللعوم. وهناك ما هو أشنع من ذلك: عصابات الاختار بأنشخاص الموتى.

وأخر ضحية من ضحايا تلك العصابات العنديل المأسوف على فنه وشبابه الفنان عبد الحليم حافظ. ولقد كان رحمه الله أثناء حياته مادة خصبة للقليل والقال وكثرة الأقوال وكانت حكاية مرضه من الحكايات المثيرة التي يسيل لها لعاب الآخرين. ولقد أثر البعض إلى نوع من الاساطير الجسدية وغالى البعض الآخر في تعبيدها حتى مل العالم ذكروا وتحولت إلى ما يشبه التكنة النفسية البانخة التي ثور على الانسان أن يسمعا كل يوم. واتر وأنشهد أنني واحد من ندعمهم سوء الظن إلى الامتناع عن ذلك المشتق المتنقل في سيارة والذي كان يرافق العنديل الأخير كلما أحيا حفلا في سبنا قصر النيل أو رأى ناد من نوادي الكرة أو الليل.

ولقد مات عبد الحليم. انقضى اجله. ولكل أجل كتاب .. وكنا حقا سنموت وبالفقنا السوداء ما سلتنا على أيدي هؤلاء المربصين لجثث الراحين.

ومنذ تحرك موكب المشيعين بدأت الحملة. جنان عبد الحليم شيع في الفجر. ملايين الشيعين ساروا خلف تابوت فارغ. أجهزة الإعلام حدثت جحافلها وتفرغت لصلية نكد سادية مارست فيها بكل الانشراكية توزيع مقررات المكنتة والإيكاء. الجبرى على الجماهير. لم يكن غريبا أن تسيطر موجة الحزن والاكتئاب العام على كل أجهزة الإعلام حتى أن تونغت لحظة ما أن إحدى المذيعات ستبدأ برنابها بأن ترتع بالصوت الحياي وتقول .. كيدى عليه وعلى نسيابه. عظيم كل هذا عظيم ولا بأس فنحن نسمع ونرى بل ومترقى في الوفاء ولقد قائدنا هذا الوفاء الأعصى يوما ما إلى الوقوع في نكسات سياسية. ولكنه أمر الله وأدى الله وأدى حكمة. أنفضت ليلة العزاء التشمومة وانفك الصوان وانصرف كل إلى حال سبيله. إلا هواة اللففوسة في أعضائها الموتى وتجيار الجثث. وجامعة نبش القبور ومحرق الطب الشرعى بدون ترخيص. وانبات علينا الاقاويل بلا هودة. بدأوا بالبعث في تركه وخلفائه. قبل ثلاثة ملايين ر ١٣ سيارة وعجازه ولبلا بالعجمى وأخرى في لندن وعزية في الترقية وأخرى في سويسرا عدا آلاف الساعات والحوام